ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Assis. lect. Enas Abdul-Muttalib Mohammad

College of Fine Arts / Wasit University

Email: enasa.alhamawandi@uowasit.edu.iq

Keywords:

Context, culture, place, Iraqi art

CC BY

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 24. Feb.2026

Accepted 30. Mar.2026

Published 25. May.2026

The cultural-spatial context of contemporary Iraqi art and its reflection in the productions of art education students "A comparative study"

A B S T R A C T

This research examines the concept of the spatial cultural context as a system of symbolic, historical, and social elements that contribute to shaping the visual discourse of contemporary Iraqi art. This context represents a frame of reference for the artist, in which the components of place, collective memory, and cultural identity intertwine. The reflection of this overlap in the artistic productions of art education students is studied, as they represent a living extension of the aesthetic and cognitive transformations that Iraqi art is undergoing, as the place is reproduced in their works as an expressive space that reflects cultural awareness and local belonging. The research aims to identify "the spatial cultural context in contemporary Iraqi art and its reflection on the productions of art education students." The first chapter dealt with the methodological framework of the research, the research problem, its importance and its objective. It also included the limits of the research, in addition to defining the terms. The second chapter included two sections: the first: the concept of cultural context, while the second section included approaches to spatial culture in contemporary Iraqi art. The third chapter included research procedures. The fourth chapter included the results and conclusions. Among the results (paragraph (symbols), both universities obtained a weighted average percentage (3) and a percentage weight (100%) as in all samples.) It included recommendations and suggestions, and the research concluded with the sources.

© 2026 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol63.Iss2.5074

السياق الثقافي المكاني في الفن العراقي المعاصر وانعكاسه على نتاجات طلبة التربية الفنية "دراسة مقارنة"

م.م. ايناس عبد المطلب محمد

كلية الفنون الجميلة / جامعة واسط

ملخص البحث

تناول هذا البحث مفهوم السياق الثقافي المكاني بوصفه منظومة من العناصر الرمزية والتاريخية والاجتماعية التي تسهم في تشكيل الخطاب البصري للفن العراقي المعاصر. ويمثل هذا السياق إطارًا مرجعيًا للفنان، تتداخل فيه مكونات المكان، والذاكرة الجمعية، والهوية الثقافية. ويُدرس انعكاس هذا التداخل في النتاجات الفنية لطلبة التربية الفنية، بوصفهم يمثلون امتدادًا حيًا للتحولات الجمالية والمعرفية التي يمر بها الفن العراقي، حيث يُعاد إنتاج المكان في أعمالهم كفضاء تعبيري يعكس الوعي الثقافي والانتماء المحلي، إذ يهدف البحث إلى تعّرف "السياق الثقافي المكاني في الفن العراقي المعاصر وانعكاسه على نتاجات طلبة التربية الفنية"، إذ تناول الفصل الأول الإطار المنهجي للبحث، مشكلة البحث وأهميته وهدفه، كما تضمن حدود البحث فضلا عن تحديد المصطلحات، أما الفصل الثاني احتوى على مبحثين الأول: مفهوم السياق الثقافي، فيما تضمن المبحث الثاني مقاربات الثقافة المكانية في الفن العراقي المعاصر. أما الفصل الثالث فتضمن إجراءات البحث، أما الفصل الرابع تضمن النتائج والاستنتاجات ومن النتائج (فقرة (الرموز) حصلت كلا الجامعتين على نسبة وسط مرجح (٣) ووزن مئوي (١٠٠٪) كما في جميع العينات.

الكلمات المفتاحية: السياق ، الثقافة ، المكان ، الفن العراقي

الفصل الأول ـ الإطار العام للبحث

مشكلة البحث:

يعدّ مفهوم السياق الثقافي المكاني جزءًا لا يتجزأ من فهم الإبداع الفني، إذ يشمل العلاقة الديناميكية بين الأفراد وبيئاتهم الثقافية والجغرافية والاجتماعية المحيطة بهم. يشمل هذا السياق السمات البيئية، والهياكل المعمارية، والممارسات العرفية، والعادات والتقاليد، والعناصر الرمزية التي تُعرّف مجتمعًا محددًا، وغالبًا ما تنعكس هذه العوامل في التعبيرات الفنية. يلعب انخراط الفنان الواعي في بيئته الثقافية المكانية دورًا محوريًا في تشكيل رؤيته الفنية، وترسيخها في حقائق ملموسة، وإضفاء طابع محلي مميز يُعزز خطابًا بصريًا هادفًا مشبعًا بالهوية الثقافية. ومع ذلك، فإن التحولات في نمط الحياة، وقوى العولمة، وتغلغل التأثيرات الثقافية الخارجية قد تسهم في تضاؤل حضور هذا السياق الثقافي المكاني في الأعمال الفنية المعاصرة، وخاصةً بين الفنانين.

تعمل عناصر المكان كمؤشرات مهمة داخل العقل البشري، حيث يتم إدراكها في البداية من خلال الخبرة الحسية ثم معالجتها عقليًا، لتشكل في النهاية صورة ذهنية دائمة. إن وجود مثل هذه الصورة لا يتأثر فقط بالتجارب الحسية والترتيب البنيوي لهذه العناصر المكانية، بل يتأثر أيضًا بالسياق الثقافي الأوسع الذي يوجد فيه الفرد. تشتمل هذه البيئة الثقافية على أبعاد مختلفة، بما في ذلك العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، والتي تلعب جميعها دورًا حاسمًا في كيفية تنظيم هذه العناصر وإدراكها. في جوهره، فإن الطريقة التي نفهم بها المكان ونتفاعل معه هي عملية معقدة تدمج المدخلات الحسية والمعالجة المعرفية والأبعاد المتعددة الجوانب لواقعنا الثقافي والاجتماعي.

يُشكّل الفن العراقي المعاصر ظاهرة فنية متعددة الأوجه، تُجسّد إرثًا تاريخيًا غنيًا يعود إلى حضارات بلاد ما بين النهرين القديمة. وفي الوقت نفسه، يُعبّر عن واقع معاصر يتسم بتحولات سياسية واجتماعية وثقافية هامة. شهد الفن العراقي تحولات عميقة في الخطاب والمحتوى الموضوعي والمنهجيات الفنية، حيث انخرط العديد من الفنانين في مفاهيم الهوية المحلية وأعادوا تفسير مفاهيم المكان كوسيلة للتعبير والاحتجاج واستكشاف الذات. وعلى الرغم من تنوع المدارس والأساليب الفنية، يبقى مفهوم المكان – كعنصر بصري وإطار مفاهيمي – محورًا رئيسيًا يُوجّه الفنانون المعاصرون ممارساتهم حوله. ويتجلى ذلك من خلال دمج الرموز المحلية والمفردات البيئية والذاكرة الجماعية. ومع ذلك، فإن درجة وطبيعة التفاعل مع الاعتبارات المكانية والسياقية تختلف باختلاف الأعمال الفردية، مما يسلط الضوء على ضرورة فحص مدى تأثير الوعي المكاني والسياقي على الممارسات الفنية المتنوعة داخل هذا الوسط. من هنا قامت الباحثة بدراسة استطلاعية لرؤية كيفية انعكاس السياق الثقافي المكاني في الفن العراقي المعاصر، على النتاجات الفنية لطلبة التربية الفنية، مما يعزز الهوية الفنية العراقية في ظل المتغيرات الثقافية العالمية. وعليه تتمحور مشكلة البحث ها هنا في التساؤل الآتي: **ما السياق الثقافي المكاني في الفن العراقي المعاصر وانعكاسه على نتاجات طلبة التربية الفنية؟**

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث من خلال:

١. يساهم البحث في توضيح دور السياق الثقافي المكاني في تشكيل ملامح الفن العراقي المعاصر، مما يساعد على تعزيز الهوية الوطنية والثقافية في الأعمال الفنية.
٢. يساعد البحث في فهم كيفية تأثير المكان والبيئة العراقية على إبداعات طلبة التربية الفنية، سواء من خلال الموضوعات المطروحة أو الأساليب المستخدمة.
٣. يساهم في تسليط الضوء على التطورات الفنية في العراق وربطها بالموروث الثقافي والتغيرات المعاصرة، مما يعزز استمرارية الفن العراقي.
٤. يمكن أن يكون البحث مرجعًا مهمًا للفنانين والباحثين والمهتمين بالفن العراقي المعاصر، مما يساهم في تطور الحراك الفني المحلي والعالمي.

هدف البحث: يهدف البحث الحالي إلى:

"تعّرف السياق الثقافي المكاني في الفن العراقي المعاصر وانعكاسه على نتاجات طلبة التربية الفنية"

حدود البحث: يقتصر البحث الحالي على:

١. الحدود المكانية: قسم التربيّة الفنيّة، كليّة الفنون الجميلة/ (جامعة بغداد، جامعة واسط)، الدرّاسة الصباحيّة.
٢. الحدود الزمانيّة: العام الدراسي (٢٠٢٤/ ٢٠٢٥م).
٣. الحدود الموضوعية: دراسة نتاجات طلبة قسم التربيّة الفنيّة ـ الصّف الثالث ـ مادة الانشاء التصويري.

تحديد المصطلحات:

تتحدد مصطلحات البحث الحالي على النحو الآتي:

١ـ السياق الثقافي:

السياق: عرفه (اليوسعي، د.ت) "الوضعية الملموسة التي توضح وتنطلق من خلالها مقاصد تخص المكان والزمان وهوية المتكلمين أو الفاعلين." (اليوسعي، د.ت، ص٨٠٦)

عرفه (ابراهيم، ٢٠٠٠): "بأنه بناء نصي كامل من فقرات مترابطة، في علاقته بأي جزء من أجزائه أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة" (ابراهيم، ٢٠٠٠)

الثقافة: عرفها (Franz, 1964): "ذلك الكل المركب الذي يشمل العادات الاجتماعية في جماعة ما وكل ردود أفعال ألفرد ألمتأثرة بعادات المجموعة التي تعيش فيها وكل منتجات الأنشطة الإنسانية التي تتجسد بتلك العادات." (Franz, 1964, p158)

عرفها (توم لينسون،١٩٩٠) هي "مجموعة القيم والمعتقدات والمعايير والرموز الفكرية والاثنية وغيرها من الأنشطة العقلية." (توم لينسون، ١٩٩٠، ص٢٩٢)

السياق الثقافي اجرائياً:

هو مجموعة العوامل الاجتماعية، التاريخية، الفكرية، والقيمية التي تشكل هوية المجتمع وتؤثر في إنتاجه الفني، من خلاله يتحدد فهم الطلبة للرموز، الموضوعات، والاساليب الفنية التي تتضمن هذا النتاج الفني.

٢. المكان:

اصطلاحاً:

المكان هو "مجموعة الأشياء المتجانسة (من الظواهر، الحالات، الوظائف أو الأشكال المتغيرة ... الخ) تقوم بينها علاقات شبيه بالعلاقات المكانية المألوفة مثل (الاتصال، المسافة ... الخ)" (لوتمان، د.ت، ص٦٩)

عرفته (طاهر، ٢٠٠٢) "هو اشبه بمشهد درامي مركب من الشخوص الانسانية التي تصنع الحدث ومن الشخوص المكانية التي تحتوي ذلك الحدث وعليه فان الحضور المكاني يرتبط بعلاقات مع الحضور الانساني والمحيط البيئي ويمكن دراسته من جانبين: أ. العلاقة مع الأنظمة الانسانية، ب. العلاقة مع الأنظمة الطبيعية." (طاهر، ٢٠٠٢، ص٩٤)

المكان إجرائياً:

هي البيئة المادية والجغرافية التي يعيش فيها المتعلم، بما تحمله من عناصر طبيعية، ورمزية، والتي تسهم في تشكيل الوعي البصري والجمالي للمتعلم. ويشمل ذلك المدن، الأحياء، الفضاءات العامة، والمعالم الثقافية التي تؤثر في النتاج الفني من خلال تفاعل الطالب معها واستلهامها بصريًا أو مفاهيميًا.

٣. الفن المعاصر:

اصطلاحاً:

عرفه (البهنسي، ١٩٩٧):

"الفنون المعاصرة تعني ما وصل اليه الفن من تغيير أو تعبير ضمن سياق مدة زمنية محدده."(البهنسي،١٩٩٧، ص١٨١)

عرفه (نوار، ٢٠٠٣):

"ان الفن المعاصر يمثل العلاقة المركبة بين الماضي والحاضر واعادة تفسير التراث والمزج بين الطرز المختلفة وتقوم على استخدام المفارقة الساخرة والغموض والمتناقضات والهارمونية غير المتجانسة وتعدد الدلالات الرمزية."(نوار ،٢٠٠٣، ص٢٨) .

الفن المعاصر اجرائياً:

هي جميع الفنون التي ينتجها طلبة التربية الفنية، والتي تعكس تفاعلهم مع الواقع الثقافي والمكاني من خلال توظيف أساليب وتقنيات حديثة، مع الأخذ بعين الاعتبار تأثير الموروث البصري والتطورات العالمية في الفن.

الفصل الثاني ـ الإطار النظري

المبحث الأول: مفهوم السياق الثقافي

إن أهمية السياق في عالم الفن عميقة ومعقدة في آن واحد، إذ تشمل إطارًا ثقافيًا متنوعًا يعزز قدرتنا على التواصل وتفسير مختلف الإشارات والرموز. السياق في الفن ليس مجرد ملحق؛ بل هو عنصر أساسي يُثري فهمنا وتقديرنا للأعمال الفنية. في هذا الصدد، يمكن فهم الثقافة على أنها الذاكرة الجماعية والمعرفة المشتركة لمجتمع أو مجموعة من الناس. ومن المهم الإشارة إلى أن الثقافة ليست نتاجًا للوراثة؛ بل هي بناء اجتماعي يتطور من خلال التجارب والتفاعلات والروايات الجماعية التي تنشأ داخل المجتمع. تلعب هذه الخلفية الثقافية دورًا حيويًا في تشكيل تصوراتنا وردود أفعالنا تجاه الفن، مما يؤثر على كيفية فهمنا للغة البصرية التي يستخدمها الفنانون والمشاعر التي يسعون إلى إثارتها. وبينما نتعمق في عالم الفن، فإن إدراك تعقيدات السياق الثقافي يسمح لنا بالتفاعل مع الأعمال الفنية على مستوى أعمق، مما يعزز حوارًا أكثر ثراءً بين الفنان والعمل الفني والجمهور. وبهذه الطريقة، يعمل السياق كجسر يربط التجارب الفردية بالموضوعات المجتمعية الأوسع ويشجع على الاستكشاف المستمر للمعنى داخل المشهد الفني.

إن الإنتاج الفني لأي مبدع يتطلب استكشافًا شاملًا للسياق الثقافي الذي أُنتج فيه. هذا مهم لأن الثقافة ليست كيانًا متجانسًا، بل إنها تتنوع بشكل كبير باختلاف الفترات الزمانية والمكانية والتجارب الفردية. بالتعمق في الخلفية الثقافية التي تُشكّل عمل الفنان، يُمكننا تقدير الفروق الدقيقة والتعقيدات الكامنة في إبداعاته بشكل أفضل. يُمكن أن يُؤدي هذا الفهم إلى تفسير أغنى للنص الفني، إذ يضع العمل ضمن سياق أوسع يشمل الأحداث التاريخية والتغيرات المجتمعية والصراعات الشخصية التي ربما أثّرت على المبدع.

يمكن لأيّة تجربة فنية ان تتكامل بإتقان معنى الفن اذ يضم في طياته جميع الادوار الحضارية المتعاقبة والتي مر من خلالها الفكر الانساني متنقلاً من حال الى حال متأثر ومؤثر وفق سياقات مكانيه وثقافية متضاربة، فالنصوص الفنية يمكن لمعانيها أن تخضع داخل هذا السياق للتطور حتى بعد موت مبدعيها ومن ثم فالعمل الفني يقول لنا أكثر مما يقوله مجرد الشيء كما يوحي إلى ما يرتفع عنه ويرمز إلى ما يعلو عليه وهذه المقولة تضع الفن قوة حافزة مستشعرة ومثيرة تتناغم مع القوى الداخلية الكامنة لدى المبدع وتتفاعل معها وتنفعل بها، لتستثير مواطن الخيال الخلاق وتحفزه ليستثير بدورة التفكير الفاعل، ويلهم القوى الإبداعية المنتجة. (ماضي، ٢٠١٥، ص٧٢)

فعناصر العمل الفني ومفرداته التشكيلية تنطلق من داخله وتعود لتفصح عن مكنونها في تشكيلات جديدة متنوعة من عمل لآخر لتحقيق القيم الجمالية، بحسب تأثيرها، إلا أنها في كل الاحوال لم تخل من تلك القيمة الفنية الجمالية التي تحددها وتحكمها طبيعة تشكيلها، فضلاً عن تعدد الموضوعات التي تطرقها دلالاتها التعبيرية، إذ إنها عمليات تحديد للأنماط المختلفة بالتعرف على خصوصية السياق الذي يهيمن عليها ووضعها في حلقة سياقها الثقافي التي تنتمي اليه. (بشيوة، ٢٠١٣، ص٨٨)

في ضوء ذلك، يُمكننا إدراك ضرورة إحداث تحولات جوهرية في طريقة تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض. لا ينبغي أن تُعزى هذه التحولات في الديناميكيات الاجتماعية والسياسية إلى تغيرات في عمليات التفكير الفردية فحسب؛ بل ينبغي

دراستها من منظور أنماط الإنتاج والتبادل المتطورة. بالتركيز على هذه التغيرات الهيكلية الأوسع، يُمكننا فهم القوى الكامنة التي تُشكل تجاربنا وتفاعلاتنا الجماعية بشكل أفضل، مما يُمهد الطريق في نهاية المطاف لمجتمع عالمي أكثر ترابطًا وحيوية. من بين الآثار المتنوعة التي تسعى إلى إقامة صلة بين الإدراكات البشرية وفعاليتها، لا سيما في سياق الوعي الجماعي وتفاعله مع عناصر أخرى، من خلال انسجامها بشكل مُعقّد في نسيج كياننا. إن عملية إعادة تأهيل هذه الكيانات السابقة وتفعيلها ضرورية لخلق سياقات ديناميكية منسجمة مع متطلبات الحياة، مما يُمكّننا من التفاعل الهادف مع الثقافات العالمية الأخرى.

تُمثل الثقافات المتنوعة التي تتعايش داخل دولة واحدة نسيجًا غنيًا من التراث الثقافي الذي صاغته جماعات مختلفة. تتميز هذه الثقافات بهياكل متنوعة متأثرة بأنشطتها وممارساتها ومعتقداتها الفريدة. من المهم إدراك أن الدولة لا تستطيع فرض ثقافة أو هوية واحدة على هذه المجتمعات المتنوعة، إذ يتأثر الأفراد بشدة ببيئاتهم الثقافية والاجتماعية. فهم يسعون بطبيعتهم إلى الحفاظ على هوياتهم الثقافية من خلال تعبيرات وممارسات متنوعة. علاوة على ذلك، تعكس الجهود المبذولة لتعزيز التعددية الثقافية عمومًا توجهًا جماعيًا بعيدًا عن النماذج السابقة للدولة القومية المتجانسة والموحدة.

يمكن فهم الثقافة على أنها عقلية أساسية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بحياتنا المادية والعقلية والروحية. فهي انعكاسٌ هادفٌ لتجاربنا الشخصية، التي، وإن كانت غالبًا ما تكون خاصة، إلا أنها تُشكل فهمنا وتقديرنا للفن بشكل كبير، وقدم العالم البريطاني الشهير (تايلور) توضيحا لمفهوم الثقافة بأنها "إن الثقافة هي ذلك الكل المعقد الذي يشتمل على المعرفة والاعتقاد والفهم والأخلاق والقانون والعرف او العادة، واي قدرات وسلوكيات مكتسبة للإنسان بوصفه عضوا في مجتمع ما". (ليتش وآخرون، ٢٠١٩، ص٢٤).

لا شك أن العناصر الأساسية للثقافة الجمالية المجتمعية قد شكّلت أعمال الفنانين التشكيليين العراقيين. وقد ألهمت هذه التأثيرات، التي تشمل طيفًا واسعًا من الإمكانيات البصرية، للفنانين لدمج مشاهد محلية متنوعة في إبداعاتهم، مما يعكس التنوع الغني لسياقاتهم والوعي المعرفي والثقافي المتطور في ذلك الوقت. وإذا اعتبرنا الرؤية الفنية تجليًا داخل لوحة فنية، فإنها تمثل ذاتًا ديناميكية تبحث عن هوية حضارية.

لقد تحول الذوق الجمعي للجمهور وتبدلت الاحكام الفردية والعامة الجمالية على وفق تغيرات ثقافية مكانية وزمانية في انفتاح الفن على التخصصات الأخرى وخروج العمل الفني نحو عوالم جديدة وبذلك فهو فكر تجاوز التقنية وتحول الى فكر وعي بالميتافيزيقيا ومكانتها، وينطلق من مقولات المعرفة التقليدية للفلسفة ليطال الابعاد المعرفية والحياتية الأخرى، وبعدها يكشف من انطلاقاته هذه أن عصر التقنية قد أصبح عصراً ميتافيزيقياً لزم هو الآخر تجاوزه. (نبيل، ٢٠٠١، ص ١٧٠-١٧١).

المكان (مفاهيميا وفلسفياً):

تُعدّ فكرة المكان مفهومًا أساسيًا، ولطالما احتلّت مكانةً بارزةً في العديد من التخصصات الإنسانية والفنية. فهي تتجاوز مجرد كونها موقعًا ماديًا أو جغرافيًا؛ بل تشمل نسيجًا غنيًا من المعاني الثقافية والاجتماعية والتاريخية التي تلعب دورًا محوريًا في تشكيل الوعي الجماعي والهويات الفردية والجماعية. فالمكان، المُشبع بالرموز والمتدرج عبر الزمن، يتطور إلى فضاء دلالي ذي معنى، فضاء يمكن تفسيره إبداعيًا والتعبير عنه من خلال أشكال فنية متنوعة. ويُبرز هذا الفهم متعدد الأوجه للمكان أهميته ليس فقط كمكان مادي، بل كبنية ديناميكية ومعقدة تؤثر على التجربة الإنسانية وذاكرتها وتعبيرها، وتعكسها.

والمكان بما يخص الفنان التشكيلي هو الموضوع الكلي الذي يحوي كل الموجودات التي من الممكن محاكاتها وغالبا ما تكون هذه الأمكنة ذات علاقة وطيدة بنا او بسلوكياتنا اليومية مما يضفي بعداً انسانيا وجدانيا بفعل اثر الانسان في المكان، أن الفنان هو الذي يضفي على المكان قيمته الجمالية الابداعية، وهي قيم لا متحققة في المكان ذاته الا بما يضيفه عليه الفنان من ايحاءات ودلالات ورؤى عميقة متخيلة. (عصام، ٢٠١٨، ص٢٥٣)، إذ يُبدع الفنان بمهارة تمثيلًا مُفصّلًا لا يُجسّد جوهر المكان فحسب، بل يُقدّم أيضًا منظورًا جديدًا يختلف عن صورته الأصلية. يتشكل هذا التحوّل من خلال رؤى الفنان الإبداعية والمفاهيمية الفريدة. من خلال إعادة تفسير المواقع المألوفة من خلال رؤى مُبتكرة ومفاهيم خيالية، يُبدع الفنان عوالم ساحرة تأسر المتلقي وتُعزز تقديره للجماليات.

ويكمن دور الفنان بمختلف اختصاصاته في محاكاة أهمية المكان كمحيط يؤطر الصورة المفترضة والزمان كمحرك يضيف ويعزز القدرات الابداعية، ولا يمكن أن نفصل التأثير المكاني عن الزماني ففي معظم الحالات يشير أحدهما الى الآخر ان تصور المكاني يستدعي الزماني كذلك فأن ادراك الزماني بالذات سيصبح مفعما بالألغاز شرط ان لا نتوقف فيه عن رؤية نسق من التتابع فقط بل امتداد من ذات الاشياء بحيث قد تكون الفنون الزمانية وحدها قادرة تماما على أن تعرض امامنا ذلك النسق لذاته بعد كل شيء فعندما توجد الموسيقى يجب آنذاك وجود الة لكن الزمان بالذات هو من نصغي اليه. (دوبرييه، ١٩٨٨، ص١٩٧)

يُبرز استكشافنا لمفهوم المكان أهميته كعنصر أساسي في إبداع العمل الفني. من الصعب تصور عمل فني دون مراعاة سياق المكان، الذي يُمثل خلفية للأحداث، سواءً أكانت متجذرة في الواقع أم موجودة في الخيال فحسب. دائمًا ما تقع مجموعة الأحداث المصورة في العمل الفني ضمن إطار مكاني، بغض النظر عن صلتها بالعالم الحقيقي. تتطلب هذه الأحداث بيئة مكانية محددة، سواء أكانت واسعة أم محصورة. يُسهم التفاعل والتباين بين العناصر المكانية في خلق بُعد جمالي. يمكن أن يكون المكان بمثابة نقطة نهاية ووسيلة أساسية، ويلعب دورًا مهمًا في تشكيل السرد. وبناءً على ذلك، يمكن فهم جماليات المكان على أنها وظيفية وتكوينية، حيث يستخدم الفنانون آليات الإزاحة في تقنياتهم لإعادة تفسير الفضاء وتقديمه بطرق مبتكرة.

يمكن اعتبار الإنتاج الفني حوارًا بين الفنان ومراجعه الثقافية والاجتماعية، بالإضافة إلى البيئة المحيطة. يستمد الفنان إلهامه وحيويته من المجتمع الذي يتفاعل معه، والذي يُشكل نبرة عمله وإيقاعه وقوته. تتأثر شخصية الفنان الفريدة بهذه التفاعلات، مما يُبرز أهمية السياق الذي يُبدع فيه. وبالتالي، ينبثق مفهوم "المكان" من التفاعل بين مراجع الفنان الشخصية وتأثيراته المجتمعية والبيئية، مما يُشكل في نهاية المطاف الإنتاج الفني. يُمثل هذا "المكان" الإطار الذي يضم العناصر الفنية ومكوناتها، مما يُثري تفسير العمل الفني وفهمه من حيث وظيفته وهدفه المقصودين.

عند دراسة السياقات الثقافية والاجتماعية والنفسية للمكان، إلى جانب المفاهيم المرتبطة به، يُمكننا إدراك طبيعة التفاعل الإنساني بمختلف أبعاده، سواءً أكانت مفاهيمية أم حسية أم عاطفية أم تعبيرية. يُنتج هذا التفاعل نتائج أو حقائق مُحددة تنشأ من العلاقة بين الأفراد ومحيطهم الخارجي. علاوةً على ذلك، يتغير مفهوم المكان عبر الفترات التاريخية المختلفة، ويتجلى ذلك بشكلٍ فريد في كيفية إدراكنا لدوره كمشارك فاعل في مجالات الحياة والفن والفكر. وبصفته بيئةً وكيانًا ذا معنى، يحمل المكان علاماتٍ ومؤشراتٍ تُسهم في حيويته وطابعه.

فكل ثقافة لها معنى وقيمة تتناسب مع المكان والزمان والخبرة الإنسانية، فالتوزيع الطبيعي أو المكاني أحد العوامل الاجتماعية التي تؤسس الثقافة من جهة، والتي تغير الأساس المادي للمجتمع من جهة أخرى، ذلك أن المقومات الثقافية تفعل فعلها في تشكيل السلوك أو اتخاذ المواقف وتميز الدوافع والحاجات الإنسانية التي تجعل لكل منطقة أبعاداً ثقافية

مرتبطة بالمكان الذي تتخذه ومن ثم يكون للفرد (إقليمه) الخاص الذي يشكل إطاراً موضوعياً له. (إسماعيل،١٩٨٨، ص٣٣٤)

وتأسيساً على ما تقدم في ضوء السياقات الثقافية المعاصرة، يكتسب العمل الفني ومحيطه قيمةً بالغة. إذ تتعاون العلاقة بين العمل الفني وبيئته لتعزيز حوار فكري ينقله العمل، فيثير المشاعر ويحرك الذكريات، ويشجع المشاهد على تصور سيناريوهات مختلفة. ونتيجةً لذلك، ينتشل المشاهد من حياته اليومية ويغوص في تجربة فريدة. يُبرز هذا التفاعل السمات الفريدة للجوانب الرمزية أو النفسية للمكان، معززًا العملية المعرفية التي تُولّد بيئةً غنيةً ثقافيًا، تُجسّد التجربة الإنسانية بأبعادها البصرية والسمعية واللمسية والعاطفية المتنوعة. وهكذا، يصبح المكان ساحةً حقيقيةً للارتقاء بالروح الإنسانية، مُشكّلًا ملاذًا يتيح لنا الانفصال عن العالم الخارجي والانخراط الكامل في جوهر المكان.

المبحث الثاني: مقاربات الثقافة المكانية في الفن العراقي المعاصر

شهدت خمسينيات القرن الماضي عقدًا محوريًا تميز بتحولات بارزة في مشهد الرسم العراقي المعاصر. ولعبت هذه الحقبة دورًا حاسمًا في تشكيل ثقافة مكانية سمحت بالتعبير عن الهويات الفنية للرسامين العراقيين واستكشافها. تأثرت مساعيهم الفنية بعمق بالتجارب الإنسانية والواقع المجتمعي في ذلك الوقت، بالإضافة إلى العوامل الخارجية المختلفة التي أحاطت بهم. إضافةً إلى ذلك، أثرى تدفق التأثيرات الحداثية التي جلبها الفنانون من الخارج المشهد الفني العراقي بشكل كبير. لم تعزز هذه التفاعلات والتبادلات تطور الرسم العراقي المعاصر فحسب، بل دفعته أيضًا نحو اتجاهات جديدة، مشبعًا بمنظور عالمي متجدد شمل أفكارًا مبتكرة وممارسات فنية وتقنيات أداء. أرسى هذا التفاعل الديناميكي بين التأثيرات المحلية والدولية خلال خمسينيات القرن الماضي الأساس لحركة فنية نابضة بالحياة ومتنوعة لا تزال تتردد أصداؤها في أعمال الفنانين العراقيين حتى اليوم.

لا تكمن خصوصية السياق الثقافي الفني العراقي في إنجازاته فحسب، بل تكمن أيضًا في قدرته على إثارة استجابات خيالية وثرية جماليًا. فهو يقدم تفسيرات جديدة للحقائق التاريخية، التي شكلتها الحضارة والحياة الحضرية والتراث، وعناصر مكانية متنوعة تلهم استعارات بصرية واقعية. يستقي الفنانون أعمالهم من الزخارف المحلية، مستخدمين المباني والأنماط المعمارية والأبواب والنوافذ وغيرها من المواد اليومية، محولين إياها إلى سرديات جمالية. تتشابك هذه العناصر مع الهوية الشخصية والصدى العاطفي، مما يوحي بأن البيئة مرتبطة جوهريًا بالذات، متجاوزةً أدوارها التقليدية.

شكل (١)

لو استعرضنا نتاجات الفنان العراقي المعاصر لوجدنا أنها مضمونية الأشكال في غالبيتها فهي لا تخلو من إيحاءات خارجة أو أشكال أو ترميزات مكانية أو زمانية سوى ثلة من نتاجات الفنانين الذين عملوا على إقصاء الموضوع إن الضاغط المحيطي في اللوحة ذو جذور ذائقية فالمتلقي العراقي لا يتقبل الجمال إلا بإحالته إلى ثوابت لها تأسيس قبلي لديه وهذا ما دفع بعض الفنانين إلى البحث في تراثنا الحضاري المتحفي كونه "الذاكرة المنظمة الممتدة في الزمان والمختزلة في المكان وقد مثل المتحف لدى هؤلاء تاريخاً جديداً يتزامن فيه ما هو روحي ومادي ويحتضن خطاباً تصنيفياً وتلوينياً جديداً، إنه حياة من الدلالات المعاصرة" ، مثال ذلك الفنانة (هناء مال الله) شكل (١)

شكل (٢)

ولذات السبب توجه فنانون آخرون إلى الموروث الاسلامي. (بلاسم، ٢٠٠٥، ص٤١).

لا شك أن المبادئ الأساسية التي ترتكز عليها الثقافة الجمالية للمجتمع كان لها تأثير كبير على الفنانين التشكيليين العراقيين. يمتد هذا التأثير إلى جوانب مختلفة من أعمالهم، ولا سيما تلك العناصر التي تندرج ضمن نطاق الإمكانات البصرية. ونتيجة لذلك، أهتم هؤلاء الفنانون اهتمامًا بالغًا بدمج مجموعة واسعة من المشاهد المحلية في إبداعاتهم الفنية. ويمكن أن يُعزى هذا الميل إلى التنوع الغني للسياق الثقافي الذي يعملون فيه، بالإضافة إلى تفاوت مستويات الوعي المعرفي والثقافي التي تميز العصر الحالي.

شكل (٣)

شكل (٤)

لذلك فإن التشكيل العراقي حين يعالج الثقافة المكانية فإنه يختلف في الأداء من جغرافية مكانية إلى جغرافية أخرى في دائرة العادات والتقاليد والطبيعة، فقد رسم (فائق حسن) الأهوار والنخيل في حين رسم الفنان (خالد الجادر) بيوت بغداد القديمة. وذهب (حافظ الدروبي) إلى الأزياء البغدادية، وحياة المدينة، كما في الشكل (٢)، وعليه فإن أي استدعاء لهذا التنوع إنما يقوم على مرجعيات بيئية. وهنا يتضح العالم الخارجي للعمل وتتكون لدينا قائمة بعناصره وعلاماته. (بلاسم، ٢٠١٧، ص٧٦)

شكل (٥)

اما الفنان (علاء الدين محمد) فإن تأثير السياق الثقافي المكاني حاضر بشكل لافت للنظر في أعماله الفنية كما في الاشكال (٣)(٤)، التي تتضمن مجموعة متنوعة من العناصر البصرية والرمزية التي تتشابك فيها موضوعات التراث والهوية مع جوانب الحداثة والتجريد. يتجلى هذا التفاعل الديناميكي بشكل خاص في لوحاته، إذ تُشكل سردًا بصريًا يدمج بسلاسة التراث مع الاستكشاف الخيالي، مُعيدًا تشكيل المساحة إلى تفسير حديث غني بالتناقضات. يعكس هذا هوية ثقافية في حالة تغير مستمر، تتطور وتتكيف مع تنقلها بين تعقيدات الزمان والمكان.

شكل (٦)

تشجع الثقافة المعاصرة الفنانين في كل مرحلة على استعادة جذورهم وإعادة النظر في المفردات التي تُحيط بأعمالهم. وبينما ظلت منطلقاتهم الأساسية ثابتة نسبيًا، تطورت الأساليب المستخدمة. ولا تزال الوظائف الجمالية والنفعية للفن قائمة. ومع ذلك، فقد تغير السياق التاريخي للعلاقة بين الإنسانية والفنون، لا سيما فيما يتعلق بالأساليب الفنية المرتبطة بالرسم، والتي تأثرت بالمنظورات الفلسفية لكل عصر. ونتيجة لذلك، أصبحت الفنون منصةً للتجريب المستمر والتفاعل مع الحركات الاجتماعية الناشئة.

يكمن السياق الثقافي في اعمال الفنان (حيدر فاخر) من خلال وجود النصوص والعناصر المعمارية التي توحي بمرجعية تراثية متجذرة في المكان وتعزز الهوية الثقافية، كما في الشكل (٥)، كذلك هناك اشارة الى أشكال تشبه النخيل كما في الشكل (٦)، وهي إشارة بصرية واضحة للبيئة العراقية – حيث النخيل رمز مركزي في الثقافة والهوية.

اما الفنان (وضاح مهدي) فتعكس اعماله تأثره ببيئته الاجتماعية والتاريخية، سواء كان ذلك بشكل مباشر أو من خلال إعادة تفسير رموز ثقافية قديمة بأسلوب معاصر. فستدعي فضاءً ثقافيًا مشحونًا بالرموز والتجارب المتوارثة، ربما يكون المكان هنا هو الذاكرة

الجماعية للمجتمع الذي ينتمي إليه الفنان، كما في الاشكال (٧) (٨)

شكل (٧)

ترتبط اعمال الفنان (سيروان باران) بسياقات ثقافية مكانية متعددة الطبقات؛ ثقافات لا تزال تتعامل مع تاريخ من الصراع الاجتماعي والسياسي، تحاول أن تعبر عن نفسها بأدوات معاصرة، فتعكس اعماله نقدًا اجتماعيًا قويًا يحمل طابعًا ثقافيًا محليًا ممزوجًا بحس عالمي، من خلال استخدام رموز مألوفة ضمن قالب تعبيري معاصر، وتعكس واقعًا حضريًا معاصرًا مليئًا بالتناقضات، ما يشير إلى تأثيرات العولمة أو التعدد الثقافي داخل بيئة معينة. كما في الشكل (٩)

شكل (٨)

بعد تفاعل الفنان العراقي المعاصر مع مختلف الحضارات والثقافات من خلال أعماله وتفاعلاته، يبرز اتجاهٌ بارزٌ حديثٌ عن الأعراف والممارسات التقليدية. وقد أثار هذا التطور بحثًا عن شكلٍ فنيٍّ أصيلٍ يتميز عن السياقات السائدة التي غالبًا ما يستهلكها الجمهور. وفي الوقت نفسه، يجسد هذا البحث روح المجتمع المعاصر، مستفيدًا من تراثٍ ثقافيٍّ غني. وفي هذا المشهد الديناميكي، تلتقي أساليبٌ ورؤى فنيةٌ متنوعة، تعمل جميعها نحو هدفٍ مشترك. تُشكل هذه البداية الأساسية حجرَ الأساس لتطوير نهجٍ شاملٍ يهدف إلى تعزيز مشهدٍ فنيٍّ متين. يقوم هذا المشهد على وعيٍ متزايدٍ وتوجيهٍ متعمد، مما يضمن أن يتردد صدى الفن المُنتج بشكلٍ هادفٍ مع كلٍّ من اللحظة الراهنة

شكل (٩)

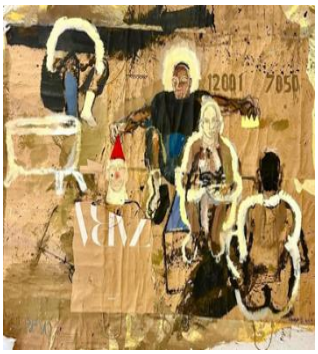

والروايات التاريخية التي تُلهمها. ومن خلال هذه العملية، يمكن للفنانين تنمية فهمٍ أعمق لمكانتهم في العالم، مما يؤدي إلى إبداع أعمالٍ ليست جذابةً بصريًا فحسب، بل غنيةً أيضًا بالأهمية الثقافية. وهكذا، يصبح التفاعل بين التقاليد والابتكار ضروريا في تشكيل ممارسة فنية تأملية وتقدمية، مما يؤدي في نهاية المطاف إلى إثراء النسيج الثقافي للمجتمع ككل.

مؤشرات الإطار النظري:

١. الثقافة ظاهرة إنسانية مكتسبة تتكون من الخبرات وتتأثر بعدة مجالات حياتية، إذ تعد نظام رمزي مفتوح يتقاطع مع الحياة اليومية للفرد ولا يمكن حصره في نموذج واحد، فهي ديناميكية تتغير وتنمو باستمرار وفقًا لتحولات المجتمع. كذلك تُعد عنصرًا أساسيًا في حياة الأفراد والمجتمعات، وتحدد هويتهم وانتماءهم.

٢. الفن والممارسات الجمالية تعكس تأثيرات العولمة الثقافية، حيث تتنوع المشاهد الفنية بحسب الخصوصية المحلية، كون ان الفنانون يعبرون عن هويتهم الثقافية من خلال إنتاجهم الفني، مما يعكس تطور الوعي الثقافي والجمالي.

٣. المكان المتخيل لا يخضع لمحددات الهندسة، بل يتشكل من تراكم التجارب والرموز والخيال، مما يمنحه أبعادًا رمزية وشخصية تتجاوز الإدراك الحسي المباشر.

٤. يُسهم المكان في بناء العمل الفني كونه حاملاً لرموز ودلالات تعكس تجارب الفنان وأفكاره، إذ يُستخدم كأداة لربط الواقع الفني بالواقع النفسي والاجتماعي للفنان، مما يعكس هويته الشخصية والثقافية، كون ان المكان يشكل أحد المحاور الأساسية في بناء التكوينات البصرية والتعبيرية، من خلال استخدام العناصر التشكيلية واللون والخط والشكل.

٥. تتفاعل التجربة الفنية مع المحيط البيئي والاجتماعي والثقافي، مما يؤثر في مضامين العمل الفني ورسائله، إذ يعتمد الفنان على قوانين المنظور في فن التصوير لإنتاج أعمال فنية تمثل الواقع وفق نظام بصري محدد، إضافة الى معالجاته بخبرته الحسية والانفعالية، مما يعكس رؤيته الشخصية.

٦. يحمل المكان مفاهيم فلسفية ونفسية تتصل بإدراك الإنسان له، وتعبّر عن تفاعله مع محيطه بطرق رمزية، إذ تتغير هذه المفاهيم وفق الثقافة والبيئة والانتماء، وتختلف من مجتمع إلى آخر.

٧. يُعد المكان مكونًا جوهريًا في بناء العمل الفني، ويُستخدم لإعادة تشكيل الواقع بطريقة إبداعية، فهو يمثل إطارًا تعبيريًا يحتوي إشارات وعلامات تعكس طبيعة المجتمع وخصائصه فيتدخل خيال الفنان لتحويل المكان من سياقاته الواقعية إلى فضاءات تعبيرية رمزية.

الفصل الثالث ـ إجراءات البحث

اولاً: منهج البحث:

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لتحليل عينة البحث كونه أكثر المناهج العلمية ملاءمة لتحقيق هدف البحث.

ثانياً: مجتمع البحث:

يتكون مجتمع البحث الحالي من نتاجات طلبة قسم التربية الفنية (جامعة بغداد، جامعة واسط) التي انجزها طلبة الصف الثالث ـ صباحي للعام الدراسي (٢٠٢٤م ـ٢٠٢٥م) البالغ عددها (١٤١) نتاجاً فنياً في مجال الانشاء التصويري، لغرض جمع البيانات والمعلومات حول مشكلة البحث الحالي المتمثلة ما السياق الثقافي المكاني في الفن العراقي المعاصر وانعكاسه على نتاجات طلبة التربية الفنية.

ثالثاً: عينة البحث:

قامت الباحثة باختيار عينة البحث، البالغة (٦) لوحة فنية بطريقة قصدية وبواقع (٣) لكل قسم من جامعة (بغداد – واسط) وقد اختيرت العينات على وفق المسوغات التالية:

١. تنوع نماذج العينة المختارة وتباينها عن سواها من حيث اليات تشكيلها وآلية اشتغالها وهي ممثلة لهدف البحث وبما يتلاءم ومؤشرات الإطار النظري.

٢. اختيار أعمال حققت سياقا ثقافيا مكانيا عن طريق الموضوع والخامة والتقنية وبما يتجانس وهدف البحث.

رابعاً: أداة البحث:

لتحقيق هدف البحث الحالي في (تعّرف السياق الثقافي المكاني في الفن العراقي المعاصر وانعكاسه على نتاجات طلبة التربية الفنية) قامت الباحثة ببناء أداة التحليل المقترحة بصيغتها الأولية، وقد اعتمدت الباحثة على الادبيات والدراسات السابقة ومؤشرات الإطار النظري، وتألفت الأداة بصيغتها الأولية من (٨) محاور رئيسية تفرعت منها (٢٠) محاور ثانوية.

صدق الأداة:

قامت الباحثة بعرض استمارة تحليل رسوم الطلبة بصورتها الأولية على مجموعة من الأساتذة والخبراء* من ذوي الاختصاص في مجال التربية الفنية والفنون التشكيلية، وذلك لبيان صدقها في قياس الظاهرة التي وضعت من أجلها وابداء ملاحظاتهم، وقد أخذت الباحثة بآراء الأساتذة الخبراء وتم تعديل صياغة (٢) فقرات، وحذف (٥) فقرات ثانوية، لتصبح

الأداة بصورتها النهائية مكونة من(٨) فقرات رئيسة تتفرع منها (١٥) فقرة ثانوية، وبعد تطبيق معادلة (كوبر Cooper) حصلت على نسبة اتفاق (٨٦٪) لتكون الأداة بصورتها النهائية جاهزة للتطبيق ملحق (١).

ثبات الاداة:

تم استخراج الثبات من خلال الاتفاق بين المحللين. إذ اختارت الباحثة عشوائيا (٢) لوحات فنية، وطلبت من اثنين من (المحللين)** القيام بتحليل هذه اللوحات كلا على حدة، بعد تعريفهما بإجراءات التحليل وضوابطهما، وكانت نسبة الاتفاق بين المحلل الأول والثاني (٨٥٪)، وبين الباحثة والمحلل الأول (٨٦٪)، وبين الباحثة والمحلل الثاني (٨٦٪) وكان معدل الثبات (٨٦٪) إن هذا المؤشر يعد جيداً لمعامل الثبات وكافياً لضمان الثقة بثبات التصحيح.

خامساً: الوسائل الإحصائية:

استخدمت الباحثة الوسط المرجح والوزن المئوي لتكرارات السياق الثقافي المكاني وتمثلاته في نتاجات الطلبة بحسب الفئات الرئيسية، كوسيلة إحصائية، ومن ثم استخدمت الباحثة معادلة كوبر (Cooper)*** لحساب فقرات الأداة.

تحليل العينة:

انموذج (١):

اسم الطالب: الميامين ليث

سنة الانتاج: ٢٠٢٤-٢٠٢٥

العائدية: جامعة بغداد/ كلية الفنون الجميلة

الوصف البصري:

يتمثل النص البصري تصوير لمشهد حيّ من أحد الأزقة القديمة (شناشيل)، تتواجد عده شخوص ما بين رجال ونساء تصور الحياة الطبيعية للناس، يوحي الطابع العام للعمل بالواقعية من خلال الالوان الغامقة التي تدرجت بين البني والأوكر واللون السماوي في بعض الاجزاء. تُشكل هذه العناصر أساسًا محوريًا لهذا العمل، سواءً في سياقه الثقافي أو في استكشافه الموضوعي.

تحليل العمل الفني:

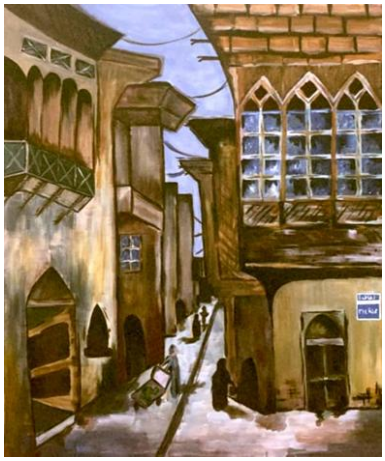

يُجسّد هذا العمل الفني بوضوح السمات الثقافية والمكانية المميزة للبيئة العراقية التقليدية، مُصوّرًا مشهدًا حيًا من زقاق تاريخي يُبرز عناصره المعمارية المميزة. يُصوّر العمل الفني عدة مبانٍ تُجسّد الأنماط المعمارية التراثية التقليدية، بما في ذلك الأروقة الضيقة، والنوافذ الخشبية المُزخرفة، والشرفات المعروفة باسم "الشناشيل"، والتي تُعدّ من أبرز رموز العمارة البغدادية. تُضفي هذه السمات على العمل أهمية ثقافية محلية بالغة.

تبرز الطالبة في هذا العمل عنصرًا من التقاليد الاجتماعية من خلال تصوير شخصيات تمارس أنشطة متنوعة في الزقاق، بما في ذلك النساء المرتديات للعباءة والباعة. يُمثل هذا التصوير للممارسات

اليومية التي شكلت النسيج الاجتماعي للأحياء العراقية القديمة سجلًا بصريًا للأعراف والعادات الثقافية السائدة، مُحييًا بذلك أنماط الحياة التقليدية ضمن السياق الفني المكاني.

يجسد هذا العمل الفني مشهدًا حضريًا واقعيًا من بغداد القديمة او جنوب العراق، مُبرزًا بدقةٍ فائقة السمات المعمارية المعقدة، كالبوابات المنحنية بأناقة والأزقة الضيقة العميقة. لا تُظهر هذه العناصر اهتمام الطالبة بالتفاصيل فحسب، بل تُبرز أيضًا الخصائص الجغرافية والثقافية الفريدة للمكان. يعكس التصوير ارتباطًا راسخًا بأحياء بغداد التاريخية، مُبرزًا التراث المعماري الغني للمدينة وتأثيره الدائم على المشهد الحضري.

يُظهر هذا العمل الفني التزامًا بالواقعية في تصويره للمكان، مما يُعزز أصالة التمثيل، ويُؤكد على نية الطالبة توثيق جوانب الحياة الشعبية دون الاعتماد على الرمزية الصريحة. ومع ذلك، يُضفي استخدام اللون والظل طابعًا تعبيريًا، ويضفي عمقًا عاطفيًا يرتقي بالعمل إلى ما هو أبعد من مجرد تصوير بصري. إذ يعكس هذا النهج رغبةً متعمدةً في نقل ليس فقط البيئة المكانية، بل أيضًا المشاعر الكامنة والفروق الثقافية الدقيقة الكامنة في المشاهد المصورة.

يتجلى تفاعل الطالبة مع التراث الثقافي من خلال دمج سمات معمارية تُجسّد جانبًا هامًا من هوية المكان، مما يُسهّل إحياء الذاكرة الجماعية. علاوةً على ذلك، يُجسّد العمل الفني منظورًا زمنيًا مزدوجًا؛ فهو بمثابة سجل للتاريخ المعماري والاجتماعي، هذا التفاعل عبر بُعدين زمنيين لا يحافظ على الهوية الثقافية فحسب، بل يُعزز أيضًا الحوار بين الماضي والحاضر، مُثريًا فهمنا للتجربة الإنسانية المشتركة.

أما من حيث البنية التكوينية، تستخدم الطالبة ترتيبًا بصريًا متوازنًا يوجه نظر المشاهد نحو أعماق الزقاق، مما يُضفي شعورًا بالعمق المكاني. يعكس وضع الشخصيات في إطار ضيق خصائص أحياء الطبقة العاملة. وبينما يُسهم هذا النهج الهيكلي في واقعية العمل، فإنه مُشبع أيضًا بخصائص تعبيرية، مما أضفى على المشهد عمقًا عاطفيًا. يعزز هذا النهج تجربة غامرة، ويدعو المشاهدين للتفاعل بعمق مع المكان، ويدعو الى تفاعل اعمق مع السياق الاجتماعي المصور.

انموذج (٢):

اسم الطالب: اثمار صالح

سنة الانتاج: ٢٠٢٤-٢٠٢٥

العائدية: جامعة بغداد/ كلية الفنون الجميلة

الوصف البصري:

يتمثل النص البصري مشهدًا معماريًا لزقاق أو شارع ضيق داخل بيئة حضرية قديمة تتميز بعناصر معمارية عربية أو إسلامية تقليدية. تتوسط الصورة بوابة مقوسة تعمل كنقطة محورية تؤطر ممرًا يؤدي إلى منطقة مخفية في الخلفية. إلى اليسار، يتميز مبنى بني داكن بقبة خضراء باهتة ومئذنة صغيرة. على الجانب الأيمن، تعرض المباني ذات اللون الأصفر الباهت نوافذ ذات إطارات بارزة.

تحليل العمل الفني:

يقدم هذا العمل الفني تصويرًا شاملًا للعناصر الثقافية المحلية، من خلال تصوير مشهد حضري تقليدي يجسد السمات المميزة للعمارة العراقية القديمة، بما في ذلك الأقواس والمآذن والمشربيات والأزقة الضيقة. فالتراث حاضراً لتأكيد الهوية إذ

تُشكل هذه العناصر المعمارية جزءًا حيويًا من التراث العراقي المرتبط بالاماكن التاريخية، وخاصةً بغداد والموصل. من خلال هذا النهج التكويني، يُبرز الطالبة الأهمية الثقافية الكامنة في المكان، مستخدمًا رموزًا معمارية لا تزال تتردد في الوعي الجمعي.

يتأثر هذا العمل الفني تأثرًا عميقًا بالقيم المجتمعية والتقاليد الثقافية التي شكلت المجتمعات العراقية تاريخيًا. تستحضر عناصر التصميم، مثل الأزقة الضيقة والبوابات المقوسة، شعورًا بالخصوصية الاجتماعية والروابط المجتمعية الحميمة التي كانت سمة مميزة للأحياء العراقية التقليدية. تعكس هذه السمات المعمارية نمط الحياة الجماعي في الماضي، حيث كانت المنازل تُبنى لتواجه الداخل، مما يخلق ساحات مغلقة عززت شعورًا بالأمن والخصوصية للسكان. أكدت هذه الترتيبات المكانية على التواضع والتكتم والشعور القوي بالصلة الأسرية، مما يسلط الضوء على أهمية الانسجام الاجتماعي والهوية الجماعية داخل هذه الأحياء. من خلال دمج هذه العناصر، يُشيد العمل بالتراث الثقافي والنسيج الاجتماعي اللذين عرّفا المجتمع العراقي في الماضي، موضحًا الأهمية الدائمة لهذه العادات في تشكيل الحياة المجتمعية.

يتجلى تأثير الجغرافيا والموقع الجغرافي جليًا في تصوير المشهد الحضري العراقي. يجسد المشهد بيئة حضرية أصيلة، تتميز بخصائص معمارية تحمل سمات المنطقة الفريدة والمميزة. تعكس الهياكل والعناصر المحيطة إحساسًا بالهوية المحلية، مؤكدةً على الأهمية الثقافية والتاريخية للمنطقة. يُصوَّر هذا المشهد بواقعية عالية، حيث ترسم الطالبة ببراعة بيئة مألوفة مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالمنطقة الجغرافية التي نشأ منها هذا النمط المعماري والتخطيط الحضري تاريخيًا. لا يوضح المشهد الخصائص المادية للمكان فحسب، بل يستحضر أيضًا التأثيرات الثقافية والبيئية التي شكلت تطوره على مر الزمن، مسلطًا الضوء على العلاقة الوثيقة بين المكان والتعبير المعماري في المدن العراقية.

توازن الطالبة بمهارة الأصالة مع الابتكار من خلال توظيف المعالجة اللونية والمنظورات المعاصرة لإعادة تفسير التراث الثقافي. ومن خلال هذا النهج، يُبرز الفنانون الترابط بين مختلف العصور، مستخدمين المعالم الشعبية كرموز بصرية تربط التأثيرات التاريخية بالتعبير الفني الحديث. تُعزز هذه التقنيات الحوار بين الماضي والحاضر، مما يُثري فهم المشاهدين للهوية الثقافية، ويُعزز تقديرهم للتطور الديناميكي للتقاليد الفنية.

كما يحمل العمل بعداً زمنياً ومكانياً مزدوجاً، إذ ينسج هذا العمل بتناغم عناصر الماضي والحاضر، جامعًا التراث الثقافي مع التعبيرات الأسلوبية المعاصرة، ليُرسخ رابطًا عميقًا بين الأجيال. يُبرز تركيبه، المُتجذّر في التعبيرية المتوازنة والواقعية، العمق والشعور التدريجي بالانفتاح، داعيًا المشاهدين إلى فضاء تأملي.

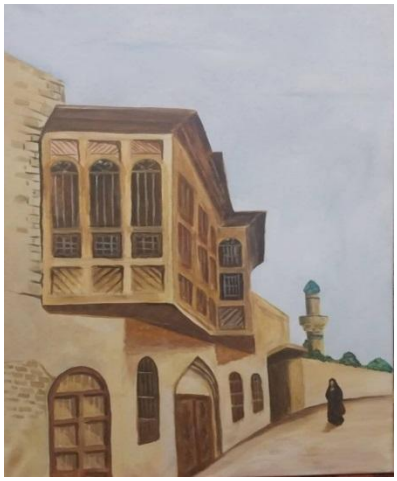

انموذج (٣):

اسم الطالب: مريم نوري

سنة الانتاج: ٢٠٢٤-٢٠٢٥

العائدية: جامعة بغداد/ كلية الفنون الجميلة

الوصف البصري:

يتمثل النص البصري من مدينة قديمة، مُقدّمًا على الطراز العربي أو الإسلامي التقليدي، مع التركيز على السمة المعمارية المميزة المعروفة باسم الشناشيل. يتوسط الصورة مبنى ذو واجهة بارزة تتميز بنوافذ خشبية طويلة مقوسة ذات ألواح زجاجية. في الأسفل، كذلك توجد مئذنة مسجد تعلوها قبة خضراء صغيرة، مما يُضيف عنصرًا روحانيًا إلى

المشهد. على حافة الشارع، تمشي امرأة ترتدي عباءة سوداء بمفردها، مُضيفةً لمسة إنسانية تعكس الحياة اليومية في مثل هذه البيئات.

تحليل العمل الفني:

يُعدّ هذا العمل الفني مثالاً بارزاً على البيئة الثقافية والمكانية في الفن العراقي المعاصر. فهو يدمج بشكلٍ بارز الزخارف الثقافية المحلية، لا سيما من خلال اعتماد الطالبة على الرموز المعمارية التقليدية مثل "الشناشيل" والنوافذ الخشبية المزخرفة التي تُميّز مباني بغداد التاريخية. علاوةً على ذلك، يبدو أن إلهام الطالبة متجذرٌ بعمق في القيم والعادات المجتمعية المتأصلة في السياق العراقي، كما يتضح من تصوير امرأة ترتدي عباءة سوداء، والتي تُمثّل رمزاً للالتزام بالأعراف الاجتماعية والدينية.

يُجسّد تصوير المشهد الحضري في هذا العمل التأثير الكبير للجغرافيا والمكان، كما يتضح من التصوير الدقيق للأزقة الضيقة، (وبناء المباني الطينية)، والمئذنة في الخلفية، والتي تُبرز مجتمعةً الخصوصيات المكانية والدينية للبيئة المحلية. يتميز المشهد بواقعيته، إذ يبدو أن الطالبة تستلهم مشاهد أصيلة مستمدة من الذاكرة الجماعية أو التجربة المعاشة، مما يُعزز أصالة العمل ويُرسي صلةً ملموسة بالسياق الثقافي المحلي، مؤكدًا على أهمية المكان في تشكيل السرد البصري.

يُبرز هذا العمل الفني اندماجًا متناغمًا بين الأصالة الأصيلة والإبداع المُبتكر، مُظهرًا ارتباطًا عميقًا بالجذور الثقافية، وفي الوقت نفسه، مُحتضنًا التعبير الفني المُعاصر. إذ تتفاعل الطالبة عمدًا مع التراث الثقافي، مُركزًا بشكل خاص على التراث الشعبي والمعماري، لا يهدف فقط إلى تسجيل أو تصوير هذه العناصر، بل إلى إعادة تفسيرها وإعادة تخيلها في إطار فني حديث ومُبتكر. يدعو هذا النهج المُشاهدين إلى رؤية الرموز الثقافية المألوفة والهياكل التاريخية في ضوء جديد، وبذلك، يتجاوز العمل التوثيق البسيط، مُحوّلًا التراث إلى جزء حيوي من الفن المُعاصر، يُشجع على التأمل في الهوية الثقافية والاستمرارية في عالم سريع التغير.

يُجسّد العمل الفني أيضًا بُعدين زماني ومكاني، من خلال ربط السياقين التاريخي والمعاصر. يُستحضر المشهد المُصوّر سمات تاريخية، مُندرجًا ضمن إطار فني حديث، مُجسّدًا بذلك وعيًا زمانيًا مزدوجًا. اما البنية التركيبية، يتبنى العمل نهجًا تعبيريًا واقعيًا، يتميز بترتيب متناغم للعناصر وتفاصيل دقيقة تُضفي على العمل جمالية شاملة. بالإضافة إلى ذلك، يستخدم العمل منظورًا بصريًا يُوجّه نظر المُشاهد نحو الشعور بالعمق المكاني.

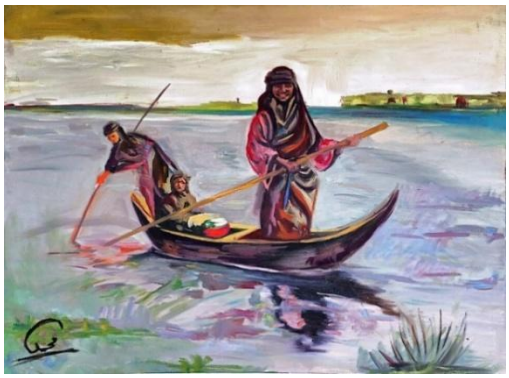

انموذج (٤):

اسم الطالب: محمد عدنان

سنة الانتاج: ٢٠٢٤-٢٠٢٥

العائدية: جامعة واسط/ كلية الفنون الجميلة

الوصف البصري:

يتمثل النص البصري مشهدًا يوميًا في أهوار جنوب العراق. يُصوّر ثلاثة أشخاص على متن مشحوف، وهو مركب خشبي تقليدي، يُبحرون في المياه الهادئة. في المقدمة، امرأة ترتدي الزي العربي التقليدي، الذي يتميز بألوان دافئة ومتماسكة من الأحمر والبني والأبيض، مُصوّرة واقفة ومنهمكة في توجيه المركب بمجداف طويل. تجلس امرأة في وسط المركب، بجوار سلة مغطاة قد ترمز إلى للرزق أو الطعام. في الخلفية، تظهر امرأة آخرى تساعد في دفع المركب باستخدام مجداف ثانٍ، مما يُوحي بتناغم الجهد والحركة في المشهد.

تحليل العمل الفني:

يعكس هذا العمل الفني بوضوح البيئة الثقافية والمكانية للبيئة العراقية، من خلال دمج رموز وعناصر مستمدة من الواقع الشعبي للمكان، وخاصة تلك المرتبطة بالأهوار في جنوب العراق. يُظهر المشهد المصوّر ثلاثة نساء على متن مشحوف، وهو مركب تقليدي يُستخدم في المناطق المائية المحلية، ترتدي الزي العربي التقليدي، مما يُبرز ارتباط العمل بالهوية الثقافية الأصيلة. يستحضر هذا التصوير التراث العراقي ببراعة من خلال استخدام الأزياء التقليدية ووسائل النقل، والأدوات المصاحبة كالسلة، التي ترمز إلى الأنشطة اليومية المتعلقة بالزراعة أو الصيد. تُشكّل هذه العناصر مجتمعةً سردًا بصريًا يُكرّم النسيج التاريخي والاجتماعي للمجتمع العراقي، مُبيّنةً كيف تكيّف الناس مع بيئتهم الطبيعية وازدهروا فيها. لذا، يُمثّل العمل الفني تذكيرًا مؤثرًا بالتقاليد العريقة والروتين اليومي والتعبيرات الثقافية التي تُميّز الحياة في جنوب العراق، مُجسّدًا المشهد الطبيعي والتراث الثقافي غير المادي الذي يُشكّل أساس هوية المجتمع المحلي.

في هذا المشهد، يستكشف الفنان تجسيد القيم والعادات المجتمعية، مصورًا أفرادًا يتعاونون في دفع المشحوف، مُجسّدًا بذلك مبادئ العمل الجماعي والتضامن الاجتماعي التي تُميّز المجتمعات الريفية. يُبرز اختيار هذا المشهد تحديدًا جانبًا من الطقوس اليومية المتأصلة في المكان والبيئة، والتي تُشكّل جزءًا لا يتجزأ من الذاكرة الجماعية لسكان هذه المناطق. وبالتالي، يكتسب العمل بُعدًا اجتماعيًا أصيلًا متجذرًا في التقاليد الجماعية والتجارب المشتركة.

تُشكّل البيئة الطبيعية عنصرًا محوريًا في تكوين العمل الفني، مع التركيز على البيئة الجغرافية من خلال تصوير المياه الرحبة، والنباتات النهرية، والأفق المفتوح – وهي عناصر تعكس بوضوح الخصائص المكانية للأهوار العراقية، مُبرزةً هويتها البيئية والثقافية الفريدة. يتسم تصوير هذه المنطقة بواقعية ملحوظة، إذ التزم الفنان بدقة بالأشكال الحقيقية للمشهد الطبيعي دون أي تحريف. بل سعى الفنان إلى نقل تمثيل دقيق للمكان، من خلال دمج أسلوب تعبيري يُضفي على العمل لمسة جمالية عصرية.

من حيث المحتوى التعبيري، يدمج العمل الفني بفعالية عناصر الأصالة والتراث الثقافي مع منظور فني حديث. يُعيد الفنان تفسير مشهد مألوف من خلال تطبيق تقنيات بصرية معاصرة، مُظهرًا بذلك تأثيرًا واضحًا على الاتجاهات الحالية في لوحة الألوان وضربات الفرشاة. ما يعكس قدرة الطالب على توظيف التراث ضمن رؤية ابتكارية معاصرة دون الإخلال بمرجعيته الثقافية.

يُشكّل هذا التفاعل مع التراث الثقافي جانبًا محوريًا من جوانب العمل، إذ لا يتجسد في موضوعه فحسب، بل أيضًا من خلال استحضار التقاليد الثقافية الشعبية في سياقه الفني، مما يعكس أهميتها الاجتماعية والثقافية. علاوةً على ذلك، يُظهر العمل حوارًا مرنًا بين الماضي والحاضر من خلال إعادة تفسير المشاهد التقليدية من منظور معاصر، مُضفيًا على العمل بُعدًا زمنيًا مزدوجًا يُنعش الذاكرة الجماعية في سياق حديث.

من منظور تركيبي، يُظهر العمل الفني إطارًا يدمج جوانب الواقعية مع عناصر التعبيرية. تُعرض الشخصيات والمكونات بوضوح ودقة، مع تناولها في الوقت نفسه من خلال منظور أسلوبي يُبرز الألوان النابضة بالحياة والتعبير العاطفي. يُضفي هذا التوليف طابعًا دراميًا ومثيرًا على العمل، مما يُعزز قدرته على إيصال رسالته الموضوعية المحورية.

وبناءً على ذلك، تُعدّ هذه الدراسة نموذجًا فعّالاً لتوضيح تكامل السياقات الثقافية والمكانية في الفن العراقي المعاصر. وتُسلّط الضوء على قدرة طلاب التربية الفنية على إدراك محيطهم البيئي والتفاعل معه، وتوظيف عناصره وتراثهم الشعبي بطرق مبتكرة تُعبّر عن شعورهم بالانتماء وتُعزّز هويتهم الثقافية.

انموذج (٥):

اسم الطالب: براء علي

سنة الانتاج: ٢٠٢٤-٢٠٢٥

العائدية: جامعة واسط/ كلية الفنون الجميلة

الوصف البصري:

يصوّر هذا العمل الفني البصري مشهدًا ريفيًا من موسم الحصاد. امرأة ترتدي زيًا شعبيًا تقليديًا يتكون من وشاح رأس أزرق وقميص ومئزر أبيض، وهي منهمكة في جمع حزم القمح في حقل ذهبي واسع. يتميز العمل الفني بغلبة الألوان الدافئة، لا سيما الأصفر والبرتقالي، مما يضفي على المشهد طابعًا حيويًا مشبعًا بالضوء. تعكس ضربات الفرشاة الديناميكية حركة سنابل القمح، بينما يعكس تعبير وجه المرأة شعورًا بالإرهاق ممزوجًا بالاصرار.

تحليل العمل الفني:

يجسد هذا العمل الفني بوضوح البعدين الثقافي والمكاني، مبرزًا العناصر الثقافية المحلية من خلال تصوير مشهد حصاد، يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالتقاليد الريفية والزراعية في المجتمع العراقي. يستخدم العمل رموزًا محلية محددة، بما في ذلك الملابس التقليدية التي ترتديها النساء الفلاحات – مثل الوشاح الأزرق، والقميص البسيط، والصدرية، والتنورة، مع المئزر الأبيض – مما يعكس الهوية الريفية والمجتمعية للسكان المحليين.

في المشهد الفني عدة تأثيرات بيئية متمثلة بالطبيعة المكانية التي رمز لها بثيمة القمح، ذلك جاء تبعا، في التأكيد على خصوصية المكان (الربط الذي جاء بين الزراعة وعلاقتها بالأرض)، الأثر الجنوبي من أراضي العراق، حيث اتسمت أراضي الجنوب بزراعة القمح، وهي في الوقت بنفسه (القمح) قد حمل دلالة الخصب والوفرة والحياة وما إلى ذلك من تقارب معنوي، كما استلهم الطالب في لوحته تأثرات البيئة الاجتماعية والموروث المحلي.

يعكس العمل أيضًا القيم المجتمعية والتقاليد الثقافية، متمثلةً في تصوير طقوس الحصاد والعمل الزراعي الجماعي، مشددًا بذلك على أهمية الجهد الجماعي والإنتاجية في المجتمعات الريفية. علاوةً على ذلك، يُبرز الطالب العناصر الطبيعية من خلال تصوير سيقان القمح الطويلة واستخدام خلفية مُشبعة بضوء الشمس الذهبي الغني، مما يُبرز البيئة الطبيعية كعنصر بصري بارز وتأثير رمزي في العمل الفني.

فيما يتعلق بتأثير الجغرافيا والبيئة المحيطة، يُظهر العمل بوضوح ارتباطه الوثيق بسياق جغرافي مُحدد، إذ إنه مُتجذر في بيئة ريفية أصيلة وواقعية. يُصوّر هذا المشهد أرض العراق الخصبة تصويرًا حيًا، مُبرزًا أهمية المشهد الطبيعي وكيف يُشكّل حياة سكانه. يُبرز تصوير البيئة الرابطة الوثيقة بين الناس وأرضهم، مُوضحًا كيف تتشابك تجاربهم اليومية وممارساتهم الثقافية بعمق مع السمات الجغرافية لمحيطهم. يتميز الجو العام للمشهد بطابع ريفي لا لبس فيه، مُبرزًا صفات مثل البساطة والأصالة والشعور بالخلود. يُثير المشهد شعورًا بالعراقة، مُعكسًا أسلوب حياة لم يتغير إلى حد كبير على مر الأجيال، ومُجسدًا العلاقة الراسخة بين السكان وبيئتهم. هذه الخصوصية الجغرافية القوية لا تُرسّخ العمل في مكان حقيقي فحسب، بل تُثري أيضًا سرده من خلال إبراز الخصائص الفريدة والهوية الثقافية للمشهد الريفي العراقي.

عندما يتعلق الأمر بالتعبير الفني، يصبح التفاعل بين التراث الثقافي والرؤية الإبداعية الحديثة جليًا تمامًا. لم يكتفِ الطالب بتكرار العناصر التقليدية بطريقة مباشرة؛ بل أعاد تفسيرها من خلال عدسة معاصرة، مما أضفى على العمل روحًا

جديدة ومبتكرة. ويتحقق ذلك من خلال استخدام ألوان نابضة بالحياة وجذابة للنظر وضربات فرشاة جريئة وحيوية تضفي على العمل إحساسًا بالحركة والحيوية. ويتجلى التكامل السلس بين القديم والجديد بشكل خاص في طريقة تصوير ملامح المرأة – مؤكدة على التعبيرية والفردية، بينما توحي وقفتها وإيماءاتها بالحركة والحياة. وبشكل عام، يمثل العمل الفني اندماجًا جذابًا بين الأصالة الثقافية والتقنية الفنية الحديثة، موضحًا حوارًا بين التقاليد والابتكار يثري تجربة المشاهد.

تتجلى طريقة استحضار التراث الشعبي بوضوح من خلال التركيز على لحظة مهمة في الحياة مرتبطة بفترتي الزراعة والحصاد، وهي تقاليد لا تزال راسخة في ذاكرة المجتمع. وقد دمج الطالب هذه الطقوس التقليدية بأسلوب يعكس الشعور بالوحدة الاجتماعية والهوية المشتركة، مؤكدًا على عمق الارتباط بمكان وعصر محددين. وبهذا، لا يحتفي العمل الفني بهذه الممارسات الثقافية فحسب، بل يعزز أيضًا أهميتها وأهميتها المستمرة في تشكيل الذاكرة المجتمعية والاستمرارية الثقافية.

اما من حيث البنية التكوينية للعمل، يتضح أن الطالب قد تعمد استخدام بنية واقعية تميل إلى نهج تعبيري. ينتج عن هذا الدمج مزيج متناغم، حيث تُقدم الأشكال والأنماط بدقة وواقعية، مما يُرسّخ لدى المشاهد لغة بصرية مألوفة. في الوقت نفسه، يتسم العمل بعمق عاطفي يتجلى من خلال الاستخدام التعبيري للوحات الألوان وضربات الفرشاة الديناميكية، مما يُضفي عنصرًا من التفسير والشعور الذاتي. يخلق هذا المزيج وهمًا بالمكان والزمان، يبدو متخيلًا ومثيرًا في آن واحد، مما يسمح للمشاهد بتجربة شعور متعدد الطبقات بالعمق يتجاوز مجرد التمثيل المادي. ان المزج بين الواقعية والتعبيرية لا يعزز التأثير البصري للعمل فحسب، بل يعمق أيضًا صداه العاطفي، مما يجعله استكشافًا آسرًا للذاكرة والهوية واللحظة الراهنة.

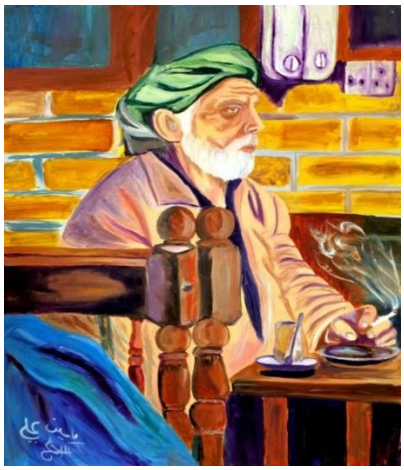

انموذج (٦):

اسم الطالب: ياسين علي

سنة الانتاج: ٢٠٢٤-٢٠٢٥

العائدية: جامعة واسط/ كلية الفنون الجميلة

الوصف البصري:

يتمثل النص البصري مشهدًا داخليًا لرجل كبير في السن يجلس في مقهى. يرتدي عمامة خضراء وعباءة باللون البيج والاوكر، وتمنحه لحيته البيضاء مظهرًا هادئًا وعميقًا، ربما ممزوجًا بالحنين إلى الماضي. يجلس خلف قطعة أثاث خشبية مزينة بأعمدة تقليدية، وأمامه طاولة صغيرة تحمل فنجان شاي على صحن وملعقة. في يده اليسرى، يحمل سيجارة، يتصاعد منها الدخان. تتميز الخلفية بجدار من الطوب الأصفر، مما يضفي دفئًا على المشهد.

تحليل العمل الفني:

يُجسّد هذا العمل الفني تمثيلاً تعبيرياً للديناميكيات الثقافية والمكانية المتأصلة في الفن العراقي المعاصر، مُظهراً تفاعل الطالب مع عناصر الهوية البيئية والاجتماعية المحلية. يُصوّر العمل رجلاً مُسناً بملامح مألوفة، مُرتدياً عمامة خضراء وزياً تقليدياً، جالساً في مقهى شعبي – صورة لا تزال تتردد في الذاكرة الجماعية للمجتمع العراقي. تُمثّل هذه العناصر البصرية رموزاً ثقافية مرتبطة بسياقات زمنية ومكانية مُحددة، وتُجسّد علامات بارزة للتراث الاجتماعي، مثل فنجان الشاي الزجاجي الصغير، والكرسي الخشبي، والسيجارة التي يحملها في يده. تُجسّد هذه العناصر مجتمعةً ممارسات طقوس يومية تُشكّل جوانب بارزة في الحياة الثقافية العراقية.

إن تصوير المقهى كمكان مشترك يجتمع فيه الأفراد لممارسة العادات الاجتماعية، يُبرز الجوانب الجماعية للثقافة العراقية، مُشددًا على قيمٍ مثل احترام كبار السن وأهمية التفاعلات التأملية الهادئة. كما أن تصوير جدران الطوب الأصفر وعناصر الأثاث المحددة يُضفي مزيدًا من الأجواء الحضرية المحلية، مُبرزًا سمات معمارية مميزة تُضفي سياقًا جغرافيًا واقعيًا وتُرسخ صلةً مباشرة بالمكان.

من ناحية أخرى، يُجسّد العمل الفني نهجًا واقعيًا في التمثيل، إلا أنه مُشبع بصفات تعبيرية من خلال استخدامه الدقيق للألوان والضوء. وهذا يُشير إلى سعي الطالب الواعي لتنسيق المبادئ الفنية التقليدية مع حساسية عصرية في استراتيجية التكوين. يُؤكد هذا النهج على الانخراط المتعمد في التراث الثقافي، مع السعي في الوقت نفسه إلى إضفاء طابع عصري على الخطاب البصري. وهكذا، يحافظ العمل على صلة أصيلة بالتقاليد، مع تعزيز قدر من الابتكار في المنهجية التعبيرية.

يُبرز العمل أيضًا البعد الزمني، ويربط الماضي من خلال الشخصيات والبيئة التقليدية بالحاضر من خلال نهجه الفني، مُشكّلًا بذلك جسرًا بصريًا بين عصرين. أما فيما يتعلق بالبنية التركيبية، فقد اختار الطالب ترتيبًا بصريًا واقعيًا يوازن بتناغم بين التفاصيل الدقيقة والاستخدام التعبيري للألوان، مُظهرًا فهمًا عميقًا ودراسة متأنية لمبادئ التركيب في بناء العمل الفني.

الفصل الرابع ـ نتائج البحث ومناقشتها

عرض النتائج:

اظهرت النتائج التي تم تحليلها على وفق الوسائل الاحصائية، ما يلي:

يتضح تباين قيم الوسط المرجح والوزن المئوي، إذ حصلت الفقرات للجامعتين (الأصالة والابتكار في التعبير) و(البعد الزمني والمكاني) و(البنية التكوينية للعمل) على وسط مرجح (٣) و وزن مئوي (١٠٠٪)، تليها فقرة (التفاعل مع التراث الثقافي) حصلت جامعة بغداد على وسط مرجح (٢.٥) و وزن مئوي (٨٣.٣٣٪) اما جامعة واسط حصلت على وسط مرجح (٣) و وزن مئوي (١٠٠٪)، تليها فقرة (استلهام القيم والعادات المجتمعية) حصلت جامعة واسط على وسط مرجح (٢,٣٣) و وزن مئوي (٧٧.٦٦٪) في حين حصلت جامعة بغداد على وسط مرجح (٢) و وزن مئوي (٦٦.٦٦٪)، ثم فقرة (تأثير الجغرافيا والمكان) حصلت الجامعتين على وسط مرجح (٢,١١) و وزن مئوي (٧٠.٣٣٪)، ثم فقرتي (تمثيل العناصر الثقافية المحلية) و(نوع المكان) بوسط مرجح (٢) و وزن مئوي (٦٦.٦٦٪) لكلا الجامعتين. وكانت النتائج التي توصل اليها البحث كالآتي:

اولاً: تمثيل العناصر الثقافية المحلية:

توزعت النسب بشكل غير متساوٍ على الفقرات الخاصة بتمثيل العناصر الثقافية المحلية وكما يلي:

١. فقرة (الرموز) حصلت كلا الجامعتين على نسبة وسط مرجح (٣) و وزن مئوي (١٠٠٪) كما في جميع العينات.

٢. أما فقرة (الايقونات) حصلت جامعة بغداد على نسبة الوسط المرجح (١.٦٦) والوزن المئوي (٥٥.٣٣٪) كما في العينات (١، ٣)، بينما حصلت جامعة واسط على نسبة الوسط المرجح (٢) والوزن المئوي (٦٦.٦٦٪).

إن التباين الحاصل في نسب فقرة تمثيل العناصر الثقافية المحلية، برز توظيف الرموز البصرية المستمدة من الموروث الشعبي والمحلي كمؤشر دلالي على الهوية الثقافية، وسعي الطالب إلى توثيقها ضمن رؤية معاصرة تستحضر الماضي بوصفه مصدر إلهام للابتكار الفني.

ثانياً: استلهام القيم والعادات المجتمعية:

تفاوتت عناصر استلهام القيم والعادات المجتمعية فيما بينها بالنسب وكما يلي:

١. فقرة (تجسيد تقاليد) حصلت جامعة بغداد على نسبة وسط مرجح بلغت (٢,٣٣) و وزن مئوي (٧٧,٦٦٪) كما في العينات (١، ٣) بينما حصلت جامعة واسط على نسبة وسط مرجح بلغت (٣) و وزن مئوي (١٠٠٪) كما في جميع العينات، إذ أن التقاليد تُعد عنصراً محورياً في الخطاب البصري الذي يقدمه الفن التشكيلي، حيث يُسهم تجسيدها في الحفاظ على الموروث الثقافي ونقله بصيغة تشكيلية معاصرة. وقد تبين أن الطلبة يعتمدون على مشاهد مستوحاة من الحياة اليومية، مثل العادات الاجتماعية، واللباس التقليدي، والمهن الشعبية، لتكوين أعمال تعكس ملامح الهوية الثقافية للجماعة.

٢. حصلت فقرة (طقوس اجتماعية) لكلا الجامعتين على نسبة وسط مرجح بلغت (١.٦٦) و وزن مئوي (٥٥.٣٣٪) كما في العينات (٢، ٦)، إذ أظهرت الاعمال القدرة على دمج البعدين الجمالي والاجتماعي، عبر تمثيل أنماط الحياة اليومية والعلاقات الاجتماعية ضمن نسيج بصري يستند إلى السياق الثقافي المحلي. وبهذا، يؤكد البحث على الدور الحيوي الذي يؤديه الفن في حفظ الذاكرة الجمعية، وصيانة الهوية الثقافية، وإعادة إنتاج التراث ضمن خطاب تشكيلي حديث قادر على مواكبة التحولات المعاصرة.

٣. فقرة (معتقدات محلية) حصلت جامعة بغداد على نسبة وسط مرجح بلغت (٢) ووزن مئوي (٦٦.٦٪) كما في العينات (٢، ٣) اما جامعة واسط حصلت على نسبة وسط مرجح بلغت (٢.٣٣) ووزن مئوي (٧٧.٦٦٪) كما في العينات (٤، ٥، ٦)، إذ تُستحضر هذه المعتقدات بوصفها جزءًا من الذاكرة الجمعية والهوية الثقافية للمجتمع. وقد تبين أن الأعمال الفنية التي تعالج هذه المعتقدات تميل إلى تقديم صور رمزية تعبّر عن الطقوس الشعبية، والمفاهيم الروحية، والتصورات المرتبطة بالقوى الغيبية، وذلك من خلال توظيف عناصر بصرية مستمدة من الموروث الثقافي والديني.

ثالثاً: تأثير الجغرافيا والمكان:

تفاوتت عناصر تأثير الجغرافيا والمكان فيما بينها بالنسب وكما يلي:

١. فقرة (ديني) حصلت جامعة بغداد على نسبة وسط مرجح بلغت (٢.٣٣) ووزن مئوي (٧٧.٦٦٪) كما في العينات(٢، ٣)، اما جامعة واسط بلغت نسبة وسط مرجح بلغت (١) و وزن مئوي (٣٣.٣٣٪)، إذ تعكس النصوص البصرية بيئة جغرافية عراقية تقليدية تتميز بوجود معالم معمارية دينية مثل المآذن والمساجد، وهي عناصر متجذّرة في النسيج الحضري للمدن العراقية القديمة. تظهر هذه المعالم ضمن تكوينات معمارية متكاملة تُبرز الخصوصية الدينية والاجتماعية للمكان، مما يدل على التفاعل بين الطابع الديني والمكان الجغرافي.

٢. فقرة (تراثي) حصلت كلا الجامعتين على نسبة وسط مرجح بلغت (٣) ووزن مئوي (١٠٠٪) كما في جميع العينات، إذ تتضح معالجة تشكيلية قائمة على المزج الواعي بين الأصالة والحداثة، من خلال بنية تركيبية متماسكة تنطلق من معايير الفن المعاصر، دون أن تُغفل المرجعيات التراثية. وقد ساهم هذا النهج في ترسيخ البعد الهوياتي للعمل الفني، وجعله يتجاوز البعد التوثيقي نحو طرح بصري متجدد يُعيد قراءة المكان ضمن منظور معاصر.

٣. فقرة (البيئة الطبيعية) حصلت جامعة بغداد على نسبة وسط مرجح بلغت (١) ووزن مئوي (٣٣.٣٣٪)، اما جامعة واسط بلغت نسبة الوسط المرجح (٣) والوزن المئوي (١٠٠٪) كما في جميع العينات، إذ يتضح تأثير واضح للبيئة الجغرافية والاجتماعية المحيطة، حيث جسّدت ارتباط الإنسان بالمكان من خلال توظيف عناصر البيئة والملامح المحلية، مما أسهم في تعزيز الطابع الواقعي للعمل ودعمه دلالياً.

رابعاً: نوع المكان:

تفاوتت عناصر نوع المكان فيما بينها بالنسب وكما يلي:

١. فقرة (مغلق) حصلت جامعة بغداد على نسبة وسط مرجح بلغت (١) و وزن مئوي (٣٣.٣٣٪)، اما جامعة واسط حصلت على نسبة وسط مرجح بلغت (١.٦٦) و وزن مئوي (٥٥.٣٣٪) كما في العينة (٦)، إذ يشير توظيف الفضاءات المغلقة، مثل المقاهي الشعبية أو الأماكن الداخلية، إلى البعد الحميمي والذاتي في التجربة الفنية. وهو يعكس لحظات التأمل أو الراحة أو الانشغال الذهني، كما يُبرز العلاقات الإنسانية في بيئة محدودة ومحكومة بسياق اجتماعي خاص.

٢. فقرة (مفتوح) حصلت جامعة بغداد على نسبة وسط مرجح بلغت (٣) و وزن مئوي (١٠٠٪) كما في جميع العينات، اما جامعة واسط على نسبة وسط مرجح بلغت (٢.٣٣) و وزن مئوي (٧٧.٦٦٪) كما في العينات (٤، ٥)، إذ يتضح أن استخدام الفضاءات المفتوحة في الأعمال الفنية، مثل الاهوار والحقول والمناطق الطبيعية والازقة، يُعبر عن الانتماء إلى الطبيعة والانفتاح على الحياة اليومية والمجتمع. كما يسهم في تعزيز الإحساس بالحركة والديناميكية، ويعكس الطابع الجماعي للنشاط الإنساني في الفضاء العام.

خامساً: الاصالة والابتكار في التعبير:

حصلت كلا الجامعتين على نسبة وسط مرجح بلغت (٣) و وزن مئوي (١٠٠٪) كما في جميع العينات، إذ إن المزج بين التراث الثقافي والرؤية المعاصرة في جميع الأعمال يمثل محاولة فنية مدروسة للحفاظ على الهوية، وفي الوقت ذاته الانفتاح على معطيات التعبير البصري الحديث، مما يسهم في ترسيخ قيم الأصالة والتجديد داخل الممارسة التشكيلية المعاصرة في العراق.

سادساً: التفاعل مع التراث الثقافي:

تفاوتت عناصر التفاعل مع التراث الثقافي فيما بينها بالنسب وكما يلي:

١. فقرة (استحضار الموروث الشعبي) حصلت كلا الجامعتين على نسبة وسط مرجح بلغت (٣) ووزن مئوي (١٠٠٪) كما في جميع العينات، إذ يتضح تجليًا واضحًا لعلاقة الفن التشكيلي العراقي المعاصر بالبيئة الثقافية والمكانية، حيث عبّرت هذه الأعمال عن روح العمارة التقليدية العراقية من خلال التركيز على العناصر المعمارية المميزة كالأقواس، والنوافذ الخشبية المزخرفة (الشناشيل)، والبوابات الضيقة، بما يعكس النمط الحياتي والاجتماعي والروحي للمدن العراقية القديمة.

٢. حصلت فقرة (اجتماعي) على نسبة وسط مرجح بلغت (٢) ووزن مئوي (٦٦.٦٦٪) كما في العينات (١، ٢) اما جامعة واسط حصلت على نسبة وسط مرجح بلغت (٣) ووزن مئوي (١٠٠٪) كما في جميع العينات، إذ عكست الأعمال الفنية عمقًا في فهم الأبعاد الاجتماعية والدينية والاقتصادية التي شكلت البنية المجتمعية في العراق، مما يعزز من دور الفن في قراءة وتحليل الفضاءات المكانية كأنساق دلالية حاملة للمعنى.

سابعاً: البعد الزمني والمكاني:

حصلت كلا الجامعتين على نسبة وسط مرجح بلغت (٣) و وزن مئوي (١٠٠٪) كما في جميع العينات، إذ يتضح أهمية توظيف الفن كأداة فعالة للحفاظ على الإرث الثقافي والاجتماعي، ويبرز الدور المحوري للفنان في إعادة إنتاج المشاهد التراثية برؤية حديثة تُجسّد العلاقة الحية بين الماضي والحاضر ضمن خطاب بصري معاصر.

ثامناً: البنية التكوينية للعمل:

تفاوتت عناصر البنية التكوينية للعمل فيما بينها بالنسب وكما يلي:

١. فقرة (واقعية) حصلت كلا الجامعتين على نسبة وسط مرجح بلغت (٣) و وزن مئوي (١٠٠٪) كما في جميع العينات، إذ تعتمد البنية التكوينية الواقعية في الأعمال الفنية بهدف تقديم مشاهد تنقل الواقع بحرفية ودقة عالية، من خلال الالتزام بالتفاصيل الشكلية والنسب التشريحية والخصائص المادية للموضوع. وقد ساهم هذا التكوين في تعزيز الطابع التوثيقي للعمل الفني، لا سيما عند تناول مشاهد الحياة اليومية أو العناصر البيئية والاجتماعية.

٢. فقرة (تعبيرية) حصلت كلا الجامعتين على نسبة وسط مرجح بلغت (٣) و وزن مئوي (١٠٠٪) كما في جميع العينات، إذ يتضح توظيف البنية التكوينية التعبيرية باعتبارها وسيلة لتمثيل المشاعر الداخلية والانفعالات الذاتية للفنان، حيث يتم إعادة تشكيل الواقع وفق منظور شعوري لا يخضع بالضرورة للمعايير الواقعية. وتُستخدم هذه البنية لتكثيف الإحساس والرمزية، من خلال تشويه النسب، وتضخيم العناصر، واستخدام الألوان بانفعالية.

الاستنتاجات:

بناءً على النتائج التي توصلت اليها الباحثة تستنتج الآتي:

١. أثبت الطالب من خلال عمله أن الانطلاق من الرموز التقليدية والموروث الثقافي لا يحول دون إنتاج رؤية فنية جديدة وحديثة، بل يمكن أن يشكّل مدخلاً إبداعيًا لتوليد معالجات تشكيلية تعبّر عن الواقع بأسلوب فني متجدد.

٢. يعكس العمل الفني تداخلاً واضحًا بين مكوّنات البيئة المحلية من جهة، والتجربة الشخصية والذهنية للطالب من جهة أخرى، مما يدلّ على أن الفنان ابن بيئته، ويُسقط رؤيته الإبداعية ضمن سياق مكاني وزماني محدد.

٣. يؤثر المكان (المفتوح والمغلق) بشكل مباشر على البنية التكوينية والدلالية للعمل الفني، إذ يعكس المكان المفتوح مظاهر الحرية والانتماء البيئي، بينما يُبرز المكان المغلق الجوانب الإنسانية والوجدانية، ما يدل على وعي الفنان بالعلاقات المكانية ودلالاتها الاجتماعية.

٤. تسهم البيئة الطبيعية في تعميق الأبعاد البصرية والانفعالية للعمل الفني، حيث تشكل خلفية غنية تُستخدم للتعبير عن الانتماء للمكان، ولتقديم خطاب بصري يرتبط بالواقع المحلي ويعكس انسجام الإنسان مع محيطه.

٥. يُظهر تجسيد التقاليد والمعتقدات المحلية أن الفن لا يقتصر على الجانب الجمالي، بل يؤدي وظيفة ثقافية واجتماعية، إذ يُعيد تشكيل هذه الموروثات برؤية معاصرة تُعبّر عن الوعي الجمعي وتحفّز على إعادة التفكير في القيم الثقافية.

التوصيات:

بناءً على الاستنتاجات توصي الباحثة بالآتي:

١. يُوصى بتشجيع الطلبة على الغوص في خصوصياتهم الثقافية والاجتماعية، واستخدامها كمادة أولية في إنتاج أعمال فنية تعبّر عن الذات والمجتمع، مما يعزز الارتباط بالتراث والبيئة المحلية.

٢. يُنصح باستخدام الوسائط البصرية كوسيلة تربوية وإبداعية للحفاظ على طقوس الحياة الريفية والزراعية، لما لها من قدرة على ترسيخ القيم والتقاليد في الوعي الجماعي للأجيال الجديدة.

٣. ينبغي إتاحة مساحة في المناهج الفنية لتجارب الدمج بين التعبير المعاصر والعناصر التراثية، بهدف تنمية الحس الإبداعي لدى الطلبة دون الانفصال عن جذورهم الثقافية.

المصادر والمراجع

١. إبراهيم، فتحي، (٢٠٠٠)، معجم المصطلحات الادبية، باب اللوق، القاهرة.
٢. إسماعيل ، قباري محمد، (١٩٨٨)، علم الاجتماع الثقافي، منشأة المعارف للنشر، القاهرة ، ط١.
٣. بشيوة، كريمه محمد، (٢٠١٣)، أعلام الفن في الفكر الغربي المعاصر، مجلة الجامعة، العدد الخامس عشر، المجلد الثالث، قسم الفلسفة، كلية الآداب جامعة طرابلس ليبيا.
٤. بلاسم، محمد، (٢٠٠٥)، الفن العراقي اسطورة المحنة والخلاص، مجلة الصليب الاحمر الدولي، بيروت.
٥. بلاسم، محمد، (٢٠١٧)، عزلة الفن في الثقافة العراقية، جمعية الفنانين التشكيليين العراقيين، بغداد.
٦. البهنسي، عفيف، (١٩٩٧)، من الحداثه الى ما بعد الحداثه في الفن، دار الكتاب العربي.
٧. توم لينسون، ميشيل، (١٩٩٠)، نظرية الثقافة. ت علي السيد الصاوي. المجلس الوطني للثقافة والفنون – الكويت.
٨. حنون، زين العابدين قيس، (٢٠١٠)، المضمون البيئي في الرسم العراقي المعاصر(دراسة تحليلية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة البصرة.
٩. دوبرييه، ميشال، (١٩٨٨)، الفن والحس، دار الحداثة، ترجمة وجيه البعيني، لبنان، ط١.
١٠. طاهر، أسماء نيازي، (٢٠٠٢)، الخلود في العمارة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة بغداد، قسم الهندسة المعمارية، بغداد.
١١. عصام، شريح، (٢٠١٨)، علم الجمال الشعري المفاهيم والاتجاهات دار الخليج عمان الاردن ط١.
١٢. لوتمان، يوري، (د.ت)، جماليات المكان (مشكلة المكان الفني)، ت: سيزا قاسم، عيون المقالات، الدار البيضاء، المغرب، ط ٢.
١٣. ليتش، فينسنت ب.، (٢٠١٩)، وجوناثان كولر واخرون النقد الثقافي نصوص تأسيسية ت: مصطفى بيومي عبد السلام، ط١، دار الفنون والآداب، العراق.
١٤. ماضي، حسن نعمة، (٢٠١٥)، تنمية الذوق الفني لتشكيلي، دار الجواهري للنشر والتوزيع.
١٥. نبيل، علي، (٢٠٠١)، الثقافة العربية وعصر المعلومات – رؤية المستقبل الخطاب الثقافي العربي: عالم المعرفة، ع(٢٦٥). الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب.
١٦. نوار، احمد، (٢٠٠٣)، مسابقة الفنون التشكيلية، مؤتمر"فن ما بعد الحداثة"، السعودية.
١٧.

*الخبراء الاختصاص هما:

ا.د. صالح احمد مهيدي/ طرائق تدريس التربية الفنية/ جامعة بغداد/ كلية الفنون الجميلة.
ا.د. فاضل عرام لازم ـ تربية فنية/ جامعة واسط/ كلية الفنون الجميلة.
ا.م.د. قاسم جليل مهدي ـ تربية تشكيلية/ جامعة واسط/ كلية الفنون الجميلة.
ا.م.د. حسن هادي حسن ـ فنون تشكيلية/ رسم/ جامعة واسط/ كلية الفنون الجميلة.
ا.م.د. اسعد الصغير/ فنون تشكيلية/ رسم/ جامعة بغداد/ كلية الفنون الجميلة.

**تم الاستعانة باثنين من المحللين الاختصاص في مجال الرسم والتربية الفنية وهما:
١. م.م. بسام عدنان ـ اختصاص رسم ـ المديرية العامة لتربية واسط.
٢. م.م. سجاد عبد ناصر ـ اختصاص تربية فنية ـ جامعة واسط/ كلية الفنون الجميلة.

*** Cooper, Jand, Measurement and Analysis, th Edition Halt Rinehart and Winton, New York, 1963, p27.

ملحق (١) استمارة التحليل بصيغتها النهائية

ت	الفقرات	الوسائل		تظهر	تظهر الى حد ما	لا تظهر
١	تمثيل العناصر الثقافية المحلية	رموز				
		ايقونات				
٢	استلهام القيم والعادات المجتمعية	تجسيد تقاليد				
		طقوس اجتماعية				
		معتقدات محلية				
٣	تأثير الجغرافيا والمكان	المعالم	ديني			
			تراثي			
		البيئة الطبيعية				
٤	نوع المكان	مغلق				
		مفتوح				
٥	الأصالة والابتكار في التعبير	المزج بين التراث الثقافي والرؤية المعاصرة				
٦	التفاعل مع التراث الثقافي	استحضار الموروث الشعبي				
		اجتماعي				
٧	البعد الزمني والمكاني	الربط بين الماضي والحاضر				
٨	البنية التكوينية للعمل	واقعية				
		تعبيرية				